وجهات النظر فى مؤتمر موسكو الاقتصادى العالمي

للدكتور عمر حليق

يعتبر المؤتمر الاقتصادى العالمى الذى أشرفت الحركة الشيوعية العالمية على عقده فى موسكو فى أوائل شهر إبريل من أنجح خطوات الدعاية « لحملة السلم » التى أخذت الشيوعية العالمية تدعو إليها فى حماس شديد فى الدقة الأخيرة

فقد استعدت المحافل الشيوعية فى موسكو وفى كثير من بقاع العالم استعدادا فائقا فى الدعوة للمؤتمر على أنه مجرد خطوة عملية لتشجيع التبادل التجارى الحر بين الدول الشيوعية من جهة، وبين دول العالم الأخرى سواء أكانت هذه الدول «محايدة» أو من خصوم النظام الشيوعى

وقد حضر المؤتمر مئات من رجال الأعمال (من غير السياسيين) من شتى بقاع العالم بما فيها أمريكا وبريطانيا ومصر والهند والباكستان ولبنان وإيران وغيرها من الدول التى لها صبغة حيادية أو تلك التى تخاصم الشيوعية مخاصمة سافرة

وقد توصل المؤتمرون إلى عقد صفقات تجارية واسعة مع أصحاب الأعمال الروس والبولنديين والتشيكوسلوفاكيين والشيوعيين الصين وغيرهم من الشعوب التى اتخذت الشيوعية لها عقيدة ونظاما

والذى أدى إلى نجاح هذه الصفقات التجارية الواسعة ما عرضه الروس والمندوبون الشيوعيون الآخرون من مغريات . فقد أعلنوا بأنهم على استعداد لتصدير الحبوب والأدوات الصناعية والمواد الكيماوية والأخشاب وغيرها من السلع والمنتجات إلى أوربا الغربية وأمريكا وآسيا مقابل الحصول على الأنسجة والمنزولات والمطاط والأدوات الكهربائية والسفن وقائمة طويلة عريضة من المواد التى لا تمت بصلة مباشرة إلى الاستعداد العسكرى الذى يجتاح العالم هذه الأيام

ولم يكتف المندوبون الشيوعيون فى عروضهم الجارية على أساس المبادلة (مبادلة الاستيراد بالتصدير) مع الدول الغربية والأسيوية، وإنما أعلنوا استعدادهم كذلك لقبول أثمان ما تستورده البلدان الخارجية من محاصيل ومنتجات البلدان الشيوعية بالعملة المحلية للبلد المستورد

وهذا يعنى بأن الروس وحلفاءهم راضون بالتعامل بالجنيه الاسترليني والروبية الهندية والباكستانية والعملة المصرية وغيرها من العملة المتبادلة خارج منطقة الدولار الأمريكى والفرنك السويسرى والمارك السويدى وغير ذلك من أنواع العملة الصعبة

ولهذا الأسلوب إغراؤه الشديد خصوصا لدى بريطانيا ودول أوربا الغربية وشعوب آسيا وأمريكا اللاتينية التى تعانى أزمة فى توفير العملة الصعبة لاستيراد ما هى فى حاجة إليه من محاصيل وسلع ومنتجات صناعية لا تستطيع الحصول عليها إلا بالدولار — والدولار عزيز هذه الأيام فى كثير من بقاع العالم خارج أمريكا الشمالية

وثمة أمر آخر له أهميته الاقتصادية . فقد أدى اشتراك الصين الشيوعية فى مؤتمر موسكو الذى نحن بصدده إلى سهل

إن نهضة العالم الإسلامى ونهضة العالم العربى أمر واقع لا يقبل شكا ولا جدلا ، ولكن الذى أخشى أن تسبقك هذه الأقطار وأن يتأخر دورك كثيراً وحقك أن تسبقها وتتزعمى هذه النهضة المباركة فأنت مادة الاسلام والبلد الأمين

أما بعد فإنى لست يائساً من العالم العربى ولا منك أيتها الجزيرة العربية ، وأقول فى لفظ شاعر الإسلام « إن إقبال ليس يائساً من زرعه الكريم الذى عاث فيه الوحوش والسباع فإن تربته الكريمة تأتى بمحاصيل كبير إذا نفدت قليلا » ولك أيتها الجزيرة أن تسقى هذه التربة الكريمة بزمزم ، وبما شئت من دمع ودم

ابو الحسن على الحسنى الندوى

لحساب الدول التجارية الكبرى كبريطانيا مثلا . فبريطانيا تعانى الآن ضائقة مالية لعينة مبعثها اختلال الميزان التجارى وقصور الصادرات البريطانية عن اللحاق بالواردات، وهذا رغم أرغم بريطانيا على أن تنفق على استيراد الطعام والمواد الأولية من الخارج بنسبة تفوق بكثير مايدخل إلى الاقتصاد البريطانى من أثمان الصادرات البريطانية إلى الأسواق العالمية . والبريطانيون يدركون أن الصين الشيوعية سوق تجارى مغرى يعيش فيه أكثر من ٤٠٠ مليون نسمة . فإذا توفر لبريطانيا بيع منتجاتها وبضائعها فى السوق الصينى فإنها لا ريب مفرجة عن كثير من أوجه ضائقتها الاقتصادية الحادة

وقد عرض المندوبون الروس على المندوبين البريطانيين فى مؤتمر موسكو الذى نحن بصدده أن تشترى روسيا من المنسوجات البريطانية ما يبلغ ثمنه ٣٠ مليونا من الجنيهات . فإذا تمت هذه الصفقة فإنها ستعيد الحياة إلى مصانع الغزل والنسيج البريطانية فى منطقة (لانكشير) المشهورة بجودة إنتاجها والتى أخذت فى المدة الأخيرة تعانى أزمة بطالة حادة سببها قلة التصدير إلى الخارج بعد أن استعادت المنسوجات اليابانية مركزها فى أسواق الشرق الأقصى والهند؛ وبعد أن عادت الحياة الصناعية فى ألمانيا إلى البروز بشكل سريع خلق للانتاج البريطانى منافسة شديدة فى كثير من أسواق العالم .

ولما كانت شؤون ألمانيا واليابان الاقتصادية لا زالت الآن إلى حد بعيد فى يد السلطات الأمريكية والحليفة ، فإن هذه السلطات لم توفر بعد فرصة لليابانيين والألمان بالتعامل التجارى مع الصين الشيوعية ، الأمر الذى يوفر لبريطانيا فرصة ذهبية لاكتساح السوق الصينى من جديد على نحو ما كانت تكتسحه قبل قيام النظام الشيوعى هناك

وهذه الحقيقة الاقتصادية تنطبق على بريطانيا انطباقها على معظم بلدان أوربا الغربية . ولذلك وجدت عروض الشيوعيين فى مؤتمر موسكو لدى الأوساط التجارية فى أوربا الغربية قبولا حسنا

وقد سبق لخبراء الأمم المتحدة الاقتصاديين أن أوصوا فى العامين الأخيرين بضرورة إعادة التبادل التجارى بين دول أوربا الشرقية وبين شعوب أوربا الغربية بعد أن كان هذا التبادل قد توقف أو كاد نتيجة لنجاح مشروع مارشال ومساعدات أمريكا المالية والعسكرية لدول الحلف الأطلنطى . ففى التقريرين الأخيرين اللذين رفعتهما لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوربا إصرار على ضرورة إعادة هذا التبادل على نطاق واسع إذا أريد لدول أوربا أن تكافح البطالة وسوء الأوضاع الاقتصادية المتفشية الآن فى معظم القطاعات الأوربية

وقد جاء فى هذين التقريرين بعض الحقائق عن ضائقة أوربا الاقتصادية . فقد ارتفعت البطالة فى إيطاليا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وبعض الدول الإسكندنافية ارتفاعا بلغ فى بعض هذه البلدان أعلى نسبة وصلت إليها البطالة منذ أن وضعت الحرب العالمية الأخيرة أوزارها

ففى ألمانيا يبلغ عدد العمال العاطلين أكثر من عشرة ملايين، فانتعاش الصناعة الألمانية لم يصاحبه توسع فى الأسواق الخارجية، وقد زاد الطين بلة ازدياد اللاجئين الألمان من المنطقة الشرقية (التى يسيطر عليها الروس) إلى المنطقة الغربية التى تشرف عليها سلطات الاحتلال الغربية

وفى إيطاليا أصبحت البطالة مزمنة بسبب ازدياد عدد السكان وتوقف هجرة الطليان إلى العالم الجديد ورغبة الشعب فى تحقيق مستوى من المعيشة عال لم تستطع الحكومات الإيطالية المتعاقبة أن تنميه بسبب فشل السياسة المالية وانتشار الأفكار الاشتراكية وعدم توفر المواد الخام للمصانع الإيطالية

وقد ارتفعت أثمان هذه المواد الخام إلى درجة عالية بسبب منافسة الأمريكان والروس على شرائها من مصادرها الأصلية

وقد عرض المندوبون الشيوعيون فى مؤتمر موسكو على المندوبين الطليان طلبات تجارية لبناء السفن فى الأحواض الإيطالية بمبالغ ضخمة بحيث تعود الحياة إلى هذه الأحواض التى أصبحت تعانى أزمة بطالة حادة

وفى بلجيكا وهولندا ودول اسكندنافيا توقفت بعض المصانع من الإنتاج لعدم توفر الأسواق ، فجاءت عروض الدول

الشيوعية على مندوبي هؤلاء الدول مغرية

وجدير بالذكر أن النشاط الاقتصادي في دول أوربا الغربية وبريطانيا محصور الآن في الصناعة الثقيلة التي لها علاقة بالمجهود الحربي . أما صناعة النسيج والأحذية والمنتجات الكيماوية وغيرها من الصناعة الخفيفة السليمة فقد تعطل البعض الأكبر منه عن العمل . وحين يتوفر لها مثل هذه العروض التي قدمها الشيوعيون في مؤتمر موسكو الاقتصادي فإن من الصعب مقاومة الإغراء في إعادة التبادل التجاري بين شرقي أوربا وغربيها

وهذا بالضبط ما دفع أوساط السياسة العالمية للاهتمام بهذه الخطوة الروسية في مؤتمر موسكو التي تركز الجهد في الناحية الاقتصادية البحتة من حرب الأعصاب

وكان طبيعيا أن تدرك الأوساط الأمريكية وجه الخطورة الروسية الجديدة وما لها من أثر على مصالح أمريكا السياسية والعسكرية والاقتصادية وصميم علاقاتها مع دول الحلف الأطلنطي وبقية أقطار العالم

ويقول الأمريكان هذه الخطورة الروسية الجديدة بأنها جزء من حملة « السلم » التي أخذ الشيوعيون يعملون لها بنشاط فائق على أساس ما يقول الأمريكان بأنه مبدأ جديد في السياسة الروسية . وفلسفة هذا المبدأ تقول « انزع عن طريق السلم ما تحتاج إليه في صراعنا المسلح » —

ويقول الأمريكان إن حركة السلم الروسية هذه تتناقض وبعض الحقائق السافرة التي تعيش عليها سياسة موسكو الخارجية والداخلية

ومن هذه الحقائق كون الميزانية الروسية الحكومية معقدة بشكل لا يستطيع معه الناس أن يقدروا تقديرا سليما مبلغ حصص الاستعداد العسكري الروسي من ميزانية الدولة العامة

ومنها كذلك تركيز الإنتاج الصناعي الروسي في تنمية الصناعات الثقيلة التي تعزز الاستعداد الحربي وتخفيض إنتاج السلع التي تصلح للاستهلاك السلمي .

ومن هذه الحقائق أيضا هذا العدد الهائل من القوات العسكرية الروسية التي توجد الآن تحت السلاح أو في عداد القوات الاحتياطية

ويستشهد الأمريكان في معرض انتقادهم لحملة السلم الروسية بما يلمسه المراقبون في منطقة النفوذ السوفيتي من ازدياد السيطرة الروسية على مقدرات دول أوربا الشرقية والصين الشيوعية

وحين يحلل الساسة الأمريكان حملة السلم الروسية على هذا النحو فإنهم بالطبع واثقون من أن مؤتمر موسكو الاقتصادي لترويج التبادل التجاري بين الغرب والدول الشيوعية هو جزء من هذا التشويش السياسي الذي تهدف إليه روسيا في حملتها السلمية

ورأى خبراء الشؤون الروسية في واشنطن أن مؤتمر موسكو يهدف إلى ثلاثة أمور رئيسية

أولها — تشجيع الدول الأوربية الآسيوية ودول أمريكا اللاتينية التي تعاني أزمة اقتصادية بأن تقدم على المتاجرة مع الشعوب الشيوعية على أساس يضمن لهذه الدول التغلب على ضائقتها الاقتصادية ومن ثم اتجاهها أكثر فأكثر نحو موسكو في السلوك التجاري والسياسي

فإذا استدرجت روسيا وحلفاؤها في بادئ الأمر هذه الدول الأوربية الآسيوية واللاتينية إلى المتاجرة الحرة فإن هذا الاستدراج كفيل بأن يربط عجلة الاقتصاد في هذه الدول التي ليست شيوعية إلى عجلة الاقتصاد السوفيتي بحيث تستطيع روسيا وحلفاؤها الشيوعيون منه الحصول على بعض المواد الحربية مع مضي الزمن

ثانيها — تستطيع روسيا بخطوتها الأخيرة في مؤتمر موسكو أن تصرف ما تختزنه من بضائع ومنتجات لا يسري عليها الحظر الذي فرضه الأمريكان على حلفائهم في المعاملات التجارية مع منطقة النفوذ السوفيتي

فالمعروف مثلا أن محاصيل القمح والحبوب في روسيا تفوق حاجة الشعب الروسي . والروس منفعة في تصريف هذه المحاصيل مقابل الحصول على سلع يستهلكها الشعب الروسي؛ وبذلك تتجه المصانع والأيدي الروسية العاملة التي تنتج الآن هذه السلع السلمية إلى إنتاج الصناعات الثقيلة الدائمة للمجهود الحربي

ثالثها — حين يزداد التبادل التجاري بين منطقة النفوذ السوفيتي والعالم الخارجي تزول بالتدريج من أفكار الناس المخاوف التي تحيط بنشاط الروس وعملائهم في سائر أقطار العالم . وهذا